تداعيات وصول ألب أرسلان إلى السلطنة واجراءاته في التعامل مع المعارضين لسلطانه (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م)

أ.م.د. ثامر نعمان مصطاف
وزارة التربية-معهد الفنون الجميلة- واسط

ملخَّص البحث

تداعيات وصول ألب أرسلان إلى السلطنة واجراءاته في التعامل مع المعارضين لسلطانه (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣- ١٠٧٢م) يعدُّ السلطان السلجوقي ألب أرسلان واحداً من أشهر السلاطين الأقوياء الذي تولى حكم السلطنة السلجوقية بعد وفاة عمّهِ السلطان طغرل بك مؤسِّس دولة السلاجقة ، فهي التي نشأت تحت رعايته وكبرت شيئاً فشيئاً حتى غدت واحدة من القوى التي يحسب لها ألف حساب.

وكحال بعض المدن العربية والإسلامية لم يمرُّ تسلم ألب ارسلان زمام السلطة السلجوقية بسلام، بل شهد رفضاً ، ومعارضة ، وتمرداً من بعض أمراء البيت السلجوقي فضلاً عن أمراء المدن والأقاليم الأخرى .فقد خرج عن طاعته الكثير منهم وأعلنوا معارضتهم له، وهو ما دعاه إلى أن يتّخذ عِدَّة إجراءات لاحتواء الموقف المعارض والخلاف السياسي القائم آنذاك وضمان استقرار جبهته الداخلية والخارجية ، بيد أن تلك الاجراءات اختلفت من حالة إلى أخرى ومن أمير إلى سواه حسب طبيعة الموقف المعارض وما يستدعيه والكيفية التي يسلكها المعارضون.

هذ البحث سيناقش باستفاضة تاريخية طبيعة الأحداث التي رافقت وصول ألب ارسلان إلى السلطة، وحزمة الاجراءات التي اتخذها في كبح تيارات المعارضة السياسية التي نشبت في بعض المدن السلجوقية، مستفيداً من مجموعة من المصادر والمراجع التي ناقشت هذا الموضوع من زوايا مختلفة ، فإن وفقت فلله الحمد والمنة ، وإن كان غير ذلك فحسبي أني بذلت ما بوسعي، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.

الكلمات المفتاحية: السلطان . ألب أرسلان . تمرّد .إجراءات.

ABSTRACT

The consequences of Alp Arslan's arrival to the Sultanate and his procedures in dealing with the opponents of his rule (455-465A.H./ 1063-1072 A.D.).

The Seljukian Sultan, Alp Arslan, is one of the most powerful sultans who took over the rule of Seljukian Sultanate after the death of his uncle, Sultan Tugrul Bey, the founder of the Seljukian state which grew up under his protection by time until it was considered one of the forces that should be taken into account. Like some Arab and Islamic cities, Alp Arslan's Sultanate did not pass peacefully; but witnessed a rejection, opposition, and rebellion from some princes of the Seljukian house as well as the princes of other cities and regions. Many of them disobeyed him and declared their opposition leading him to take several procedures to deal with the political situation at that time and ensure the stability of his internal and external fronts. These procedures differed from case to case and from prince to another depending on the nature of the opposition and what it required and how the opponents behaved.

This paper will discuss, at a historical length, the nature of the events that accompanied the arrival of Alp Arslan to power and the procedures he followed in preventing the political opposition that had erupted in some Seljukian cities. The researcher will take the advantage of a set of sources and references that discussed this subject from its different angles. Succeeded, praise and thanks be to Allah; otherwise, the researcher does his best, and praise be to Allah, the Lord of the worlds first and last.

Keywords: Al Sultan, Alp Arslan, rebellion, procedures.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين. وبعد.

طالما شكَّل الحفاظ على السلطة وقرارها السياسي أحد أهم العوامل التي اقضت مضجع هذا الحاكم أو ذاك ورسمت سياسته ، فَسَعي الحكام الدائم للتمسُّك بالسلطة وجعلها وراثية هو من ادى الى بروز ظواهر جديدة نتج عنها إجراءات قمعية تستهدف المعارضين لتوجهات ورغبات أولئك الحكام.

السلطان السلجوقي ألب أرسلان واحد من السلاطين الذي واجه عقب استلامه السلطة ردَّة فعل معارضة من داخل البيت السلجوقي ومن خارجه، وبسبب تلك التمرّدات فقد تمثلت اجراءاته وردود فعلهِ بحسب طبيعة المعارضة وبرنامجها ، إذ يعتبر السلطان ألب أرسلان من بين أكثر السلاطين في التاريخ الإسلامي ممَّن اتبع سياسة وإجراءات خاصة واستثنائية في أحيان كثيرة ضد معارضيه ومناوئيه ، لاسيما عند اندلاع تمرُّد عسكري ، ولذلك فأن الباحث سيسعى في هذا البحث لبيان طبيعة تلك الاجراءات التي اتخذها السلطان لمواجهة التمرُّدات والحفاظ على سلطته ، وسنحاول الوقوف على فرضية مفادها أنَّهً مهما اختلفت الطرق والوسائل المتّخذة والمتباينة للحفاظ على السلطة بين حاكم وآخر فأنها تنتهي عند نتيجة واحدة تتخطى الالتزام بالدستور الإلهي أو حتى المدني. ينبغي الإشارة إلى أن الباحث أخذ بنظر الاعتبار التسلسل الزمني لأوجه المعارضة والتمرّدات التي ظهرت ضد ألب أرسلان لكل مبحث ، فقد قسّمها إلى تمرّدات قادتها أطراف من داخل البيت السلجوقي وأخرى قادها أمراء من خارج البيت السلجوقي.

مشكلة البحث:

أراد الباحث التوصّل إلى الكيفية التي اتبعها ألب ارسلان للوصول إلى دست السلطنة السلجوقية بعد وفاة مؤسسها السلطان طغرل بك عمَّه مع بروز معارضة قويَّة من داخل الأسرة ، ومن المقرّبين له ولعمّه السلطان المتوفى.كما أراد الباحث الجواب على أسباب وكيفيات التمرُّد الذي قاده الأمراء السلاجقة، وماهية الإجراءات التي اتبعها السلطان ألب ارسلان في احتواء أزمة المعارضين لسلطنته من أمراء البيت السلجوقي، وحكّام المدن والأقاليم الأخرى المنضوية تحت حكم السلاجقة.

منهج البحث :

استعمل الباحث المنهج الوصفي للروايات التي تخص مفردات البحث.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، سلَّطنا الضوء في المبحث الأول على أهم الأحداث التي عاشتها دولة السلاجقة إبّان وصول ألب ارسلان إلى سدَّة الحكم وطبيعة الظروف والأحوال التي رافقت استيلاءه على السلطة، فيما خُصِّص المبحث الثاني لدراسة أسباب وكيفيات التمرّد الذي قاده الأمراء السلاجقة وسياسة السلطان ألب أرسلان في احتواءه ، وانتظم المبحث الثالث بدراسة الكيفية التي واجه بها السلطان عصيان بعض أمراء المدن والأقاليم من خارج البيت السلجوقي، لينتهي المشوار البحثي بخاتمة عكف الباحث فيها على إبراز أهم النتائج التي توصل إليها.

المبحث الأول:

الأحداث التي عاشتها دولة السلاجقة إبّان وصول ألب أرسلان إلى سدة الحكم.

دخل السلاجقة[١] إلى العاصمة بغداد بقيادة السلطان طغرل بك[٢] في شهر رمضان من سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، أثر استدعاء تقدم به الخليفة القائم الذي كان حاكماً لبغداد آنذاك، الذي بدوره طلب من طغرل بك المجيء بجيشه إلى بغداد ، بعدما شعر بخطر يداهم وجوده وسلطته من جانب أبي الحارث بن عبد الله المظفر التركي الملقب بالبساسيري[٣]، الذي كان بحكم قربهِ من الخليفة القائم متحكماً بشؤون الخلافة آنذاك [٤] ، وبعدما ثبت للخليفة القائم قيام البساسيري في مكاتبة الفاطميين[٥] ، وعزمه نهب دار الخلافة والقبض عليه[٦].

يضاف إلى ذلك التراجع الكبير في مختلف الأحوال السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية، المتردية في العراق بسبب السيطرة البويهية والخطر الفاطمي الذي هدَّدَ الخلافة[٧]. وفي محاولة من السلطان طغرل لإنهاء الوجود الأجنبي بشكل نهائي، قام بعد دخوله إلى بغداد باعتقال الملك الرحيم[٨] وأصحابه وصادر أملاكهم، وبذلك تحقق له ما أراد من إنهاء الوجود الاجنبي[٩]. ما أن استقر السلاجقة في بغداد، وانتشر جيشهم في المدن حتى بدأ طغرل بك بفرض سطوته على مدن العراق واحدة تلو الأخرى سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م[١٠].

وفي سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م في حادثة تعدُّ الأولى من نوعها تحمل طابع المعارضة طمعاً في نيل السلطة السلجوقية ثار إبراهيم ينال[١١] على أخيه طغرل بك ونشبت الحرب بينهما قرب همذان الواقعة في بلاد فارس، لكن السلطان طغرل بك ظفر به وقتله[١٢] ليستغل البساسيري خروج إبراهيم ينال على طاعة أخيه وينتفض مجدداً على بغداد بعدما حصل على مساندةٍ من الدولة الفاطمية ، فقتل الوزير ابن المسلمة[١٣]، وهو الحدث

الأبرز الذي ارتكبه البساسيري بعد اجتياحه بغداد بدعم من الفاطميين.

بعد مقتل إبراهيم ينال عاد طغرل بك إلى العراق وتم الإفراج عن الخليفة القائم الذي كان محتجزاً عند صاحب حديثة " مهارش " وهو ابن عم قريش بن بدران (أمير الموصل) حليف البساسيري الذي أعطاه الأمان وأودعه عنده [١٤] بأمر من البساسيري ، ومن ثم دخل السلطان والخليفة بغداد مجدداً، ولاحق طغرل بك البساسيري فقتله سنة٤٥١هـ/ ١٠٥٩م[١٥].

بهدف تحقيق أكبر قدر من التقارب العائلي والقرب من أصحاب القرار السياسي في السلطنة، تزوَّج الخليفة القائم أرسلان خاتون وهي أخت ألب أرسلان ابنة جغري بك أخو السلطان طغرل بك ، وفي سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦٢م وبهدف السيطرة وبسط النفوذ بشكل أوسع أقدمَ طغرل بك وهو عم ألب أرسلان على طلب يد ابنة خليفة بغداد القائم بأمر الله للزواج ، لكن القائم رفض تزويجه[١٦] ، فجوبه بضغط متزايد من الوزير عميد الملك الكندري الذي كان ممثلاً للسلطان ومقرباً منه [١٧] حيث هدَّدَ الخليفة بالطرد من بغداد، ومصادرة أملاكه، فلم يبقَ للقائم أي خيار سوى القبول ، فتم الزواج سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م، لكن سرعان ما توفى طغرل بك بعد بضعة شهور عن عمر ناهز السبعين[١٨].

بعد وفاة طغرل بك فأن ألب أرسلان صار هو الشخص المهيأ لأشغال منصب السلطان، وهو ما تمَّ بالفعل ، إذ صار سلطاناً على عرش السلاجقة في سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م بعد اشغاله لعدد من المناصب الادارية في عهد عمّه طغرل بك ، إذ تولّى إدارة بعض الأقاليم كخراسان[١٩] ، ومرو[٢٠] ، وسرخس[٢١] ، وبلخ[٢٢]، وأظهر امكانيات إدارية وسياسية جيدة[٢٣] تدل عن قدرة قيادية ناجحة ساعدته في كسب المؤيدين له من أفراد البيت السلجوقي الذين وقفوا إلى جانبه في قيادة السلطنة بعد وفاة عمَّه[٢٤] خاصةً وأن طغرل بك كان عقيماً فاصبح العرش السلجوقي شاغراً بعد وفاته، لكن حلم ألب أرسلان في الظفر بكرسي السلطنة لم يمرُّ بسلام ، فقد حدث نزاعاً بينه وبين وسليمان بن جغري بك[٢٥] الذي ادعى بأن طغرل بك أوصى له قبل وفاته بأن يكون سلطاناً على السلاجقة من بعده[٢٦].

المبحث الثاني:

أسباب وكيفيات التمرّد الذي قاده الأمراء السلاجقة وسياسة السلطان ألب أرسلان في احتواءه.

ما أن نُصِّب ألب أرسلان سلطاناً على السلاجقة حتى واجهته تحدّيات عِدَّة من بعض أفراد الأسرة السلجوقية جميعها تندرج تحت ما يعرف التنافس على السلطة،

وكادت هذه التحديات تطيح به وتعصف بالسلطنة السلجوقية ، لولا قوّتِهِ وحزمِهِ وحكمتِهِ في حل المعوّقات التي واجهته ، وبذلك استطاع التغلب عليها بمساعدة بعض الأمراء الذين وقفوا إلى جانبه[٢٧].

أولى تلك التحديات التي واجهت السلطان كانت في سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م بعدما أدعى أقرب الناس اليه وهو أخوه من أبيه (سليمان بن جغري بك) يساعده في ذلك وزيره عميد الملك الكندري بأحقيّته في استلام مقاليد السلطنة السلجوقية بعد وفاة عمه، مبرراً ذلك بأن عمه كان قد أوصى له باستلام السلطة بعد وفاته ، يوم كان متزوجاً من والدته التي أقنعته بترشيح ولدها للسلطة بعد وفاته[٢٨] ، الأمر الذي جعل هوَّة الصراع حول السلطة تتسع بين سليمان وأخيه .

وتمثلت خطورة تلك الصراعات من كونها أدت إلى انقسام حاد في مواقف أصحاب القرار المؤثر من أمراء البيت السلجوقي، فقد انقسموا إلى فريقيين متنافسين شملا حتى الوزراء، إذ مال الوزير الكندري إلى جانب سليمان وتبنى ما ذهب إليه[٢٩] بينما وقف الوزير نظام الملك[٣٠] إلى جانب ألب أرسلان .

يرى الباحث بأن موقف الكندري هذا كان بدافع مصالح شخصية تمثلت في محاولته المحافظة على منصب الوزارة إذا ما اِرتقى سليمان عرش السلطنة ، لأن انتصار ألب أرسلان على سليمان يعني انتهاء دوره في الوزارة ، وهو ما دعاه إلى إعادة حساباته بطبيعة العلاقة مع ألب أرسلان ، فغيَّر موقفه السياسي من سليمان ومال إلى معسكر ألب أرسلان بعد أن أدرك أن نتيجة الصراع تميل لصالحه .

حاول الكندري توطيد وتمتين علاقته مع السلطان عبر التقرب لوزيره نظام الملك كي يكسب من خلاله ثقة السلطان وتطمئن نفسه اليه ، فجاء إلى نظام الملك وعرض خدمته عليه وقدَّم له هدية عبارة عن مبلغ من المال ، لكن كل هذه المحاولات لم تشفع له، فقد لاحظ نظام الملك بأن الناس تميل للوزير الكندري وتسير معه في الأسواق والأزقة ، فاستغل نظام الملك هذه الحادثة وأخذ يحذّر السلطان من خطورة الكندري ويحرّضه عليه[٣١].

بحسب ما ذكره الراوندي فأن نظام الملك بما تميَّز به من ذكاء وحنكة سياسية ومهارة في الحديث، استطاع إقناع السلطان ألب أرسلان ودفعه إلى عزل الوزير الكندري وسجنه لمدة سنة ، ومن ثم قتله سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م[٣٢].

إنَّ أسباب مقتل الكندري يراها ابن الجوزي مختلفة، فهو يعتقد أن قتل عميد الملك الكندري كان بسبب دوره في إقناع طغرل بك بالزواج من ابنة الخليفة القائم بأمر الله، على الرغم من المعارضة الشديدة التي أبداها

الخليفة[٣٣] ، لكن هذه الرواية لا تصمد كثيراً أمام النقد التاريخي، ذلك أن السبب الحقيقي وراء تصفية الوزير كان بتحريض من منافسه نظام الملك الذي أراد التخلص منه بأي شكل، مستغلاً بذلك معارضته وعدم تأييده لألب أرسلان في بداية الأمر وفاقاً لما ذكره الراوندي.

يروى أن الكندري لما رأى اقبال الجلّاد لقتله توضأ وصلى ركعتين وكتب رسالتين واحدة إلى السلطان ألب أرسلان ، والأخرى إلى الوزير نظام الملك ، وضح فيهما آمرين مهمّين ، فقد شكر السلطان في رسالته الأولى معتقداً بأن قتله مظلوماً سيورثه الدار الاخرة ، أما رسالته الثانية إلى الوزير نظام الملك فقد تضمنت لوماً وتوبيخاً له، متمنياً لنظام الملك وأتباعه المصير نفسه الذي آل اليه الكندري[٣٤]، وهو ما حصل فعلا لنظام الملك الذي قُتِلَ لاحقاً على يد أحد الفدائيين من الباطنية[٣٥](الإسماعلية النزارية)[٣٦] .

بعد أن لقى الكندري حتفه وبقى نظام الملك وزيراً ، تفرَّغ السلطان ووزيره لمواجهة التحديات الأخرى المتمثلة بمعارضة بعض الشخصيات من داخل الأسرة السلجوقية ، ومحاولتها منافسة ألب أرسلان في الجلوس على عرش السلطنة السلجوقية .

هذه المحاولات تتقاطع مع ما كان يطمح إليه ألب أرسلان من الظفر بالسلطة منذ البداية، مستفيداً مما توفرت فيه من المؤهلات الذاتية التي تجعله قادراً على إدارة السلطنة من قوة الشخصية وتفوُّقهُ على غيره من اخوته[٣٧]. ويقيناً فأن ذلك ما كان له أن يكون لولا وقوف الوزير نظام الملك إلى جانب السلطان في إدارة دفة الصراع السياسي حول تسلم مقاليد السلطة.

وليس هذا فحسب فقد كان لبعض أمراء الجيش السلجوقي دور في تثبيت حكم السلطنة له وتنحية أخيه سليمان جانباً ، واسكات صوت المعارضة ، فقد وقف إلى جانبه كل من الأمراء: " باغي سيان ، وأردم " اللَّذان سارعا إلى إعلان تأييديهما لاستلامه دست الحكم، ودعوة الناس في مدينة قزوين إلى الوقوف بجانبه ومناصرته، وقتما كان " ألب أرسلان صاحباً لخراسان ومعه وزيره نظام الملك "[٣٨].

يضاف إلى ذلك كله قناعة الوزير الكندري قبيل مقتله بأن يتسلم ألب أرسلان عرش السلطنة ويكون سليمان ولياً للعهد من بعده ، وهذا ما دعاه إلى أن يقرأ خطبة الجمعة في مدينة الري باسم السلطان الجديد ، حتى انتهى هذا الصراع السياسي لصالح السلطان ألب ارسلان[٣٩] ، وبذلك يكون قد تخلَّص من واحدة من أخطر التحدّيات التي واجهته في بداية حكمهِ التي اسهمت في انقسام البيت السلجوقي بين مؤيِّد ومعارض ، وهو الأمر الذي تطلَّب منه جهداً لإنهائه .

لم تكن حادثة سليمان والوزير الكندري وموقفهما من حكم السلطان ينتهيان حتى ظهرت بوادر أزمة جديدة تعد من أخطر الأزمات التي واجهتهُ بعد أخيه سليمان ، ففي سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م جمع (قتلمش بن إسرائيل)[٤٠]، وهو أحد ابناء عمومة السلطان الذي كان مقره في كردكوة[٤١]، عساكره وقصد مدينة الري ليستولي عليها ، مما دعى ألب أرسلان تجهيز جيش مماثل بقيادته يرافقه وزيره نظام الملك[٤٢] .

مع استعداد الجيشين للقتال حاول ألب أرسلان حل الخلاف بالطرق السلمية ، وبعد وصوله إلى مدينة دامغان[٤٣] وهي المدينة الواقعة على مقربة من الري أرسل إلى قتلمش رسولاً من أجل التفاوض ، وذكَّره بصلة القرابة بينهما ، غير أن دعوته لم تجد آذاناً صاغية ، فقد أصرَّ قتلمش على القتال وأظهر استعداده للمنازلة ظناً منه أنَّه يستطيع تحقيق نصر على السلطان معتمداً في ذلك على قوة جيشهِ وكثرة عدده، وهو ما أشار اليه الحسيني حينما قال: " وجمع من أوباش الجنود مثل الجراد المنتشر "[٤٤]، واستناداً إلى ما ذكره صاحب زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية فقد كان رد قتلمش على رسالة السلطان يدلّ على الغرور والظهور بمظهر القوَّة والتحدّي، الأمر الذي جعل ألب أرسلان يعدّ العدّة لملاقاته[٤٥] .

بغض النظر عن مسؤولية كل منهما في إعلان الحرب والقتال والأسباب الموجبة لذلك، وبهدف الاستعداد للقتال والمواجهة، قام شهاب الدولة قتلمش بتنظيم جيشه وإعداد خطة محكَّمة لمقابلة جيش السلطان، فجمع أخوته والمؤيدين له ونزل بظاهر ساوة[٤٦]، قاصداً مدينة الري مستغلاً طبيعة المدينة الجغرافية لعرقلة تقدُّم جيش ألب أرسلان، فجعل الأرض السبخة حاجزاً بين جيشه وقوات ألب أرسلان ، وأجرى عليها الماء ليزيد من عرقلة تقدّمه ظناً منه أن هذه الخطة قادرة على منع تقدُّم جيش السلطان[٤٧].

لكن الخطة لم تنجح أمام إصرار ألب أرسلان وتحدّيه للصعاب ، فقد أمر بتعبئة الكتائب وتوزيع أمراء الجيش الذين كان في مقدمتهم القائد سوتكين[٤٨] الذي عرف بشجاعته وطول منازلته ، فضلاً عن القادة : بلداجي ، وسقرجة ، وأغاجي ، وغيرهم من كبار الأمراء.

ايذاناً ببدء المنازلة " أجرى السلطان فرسه في طول الوادي بين الماء غير مكترث به " [٤٩]، وأشار بسوطه إلى جنده الذين اتبعوه ، حتى التقى الجيشان في معركة حامية، انتهت بانتصار السلطان وقتل قتلمش الذي وجد مضرَّجاً بدمه [٥٠] ، منظر أبكى السلطان الذي أمر بإقامة العزاء وحُملت جنازته إلى مقبرة السلطان طغرل بك في

مدينة الري، ليدخل بعدها ألب أرسلان مع وزيره نظام الملك مدينة الري ويجلس على عرش السلطنة فيها[٥١] ، ويصدر عفواً عن الأسرى بعد التماس تقدم به الوزير نظام الملك ، فعفى عنهم وجازاهم بالبرّ والإحسان[٥٢].

يبدو واضحاً من خلال الأحداث التاريخية أن السلطان ألب أرسلان قد أجبرَ على قتال ابن عمّه قتلمش ، ولم يكن في نيَّته إراقة الدماء ، ولعل حزنه الشديد عندما شاهد الملك قتلمش مقتولاً وعفوهِ عن الأسرى وإكرامهم لهو خير دليل على ما نقول.

إن المعارضة العلنية التي أبداها قتلمش تجاه ابن عمه مستفيداً من كثرة المؤيدين له في مدينة الري فضلاً عن ضخامة جيشه، كانت – أيضاً– من أهم وأخطر التحديات الداخلية التي واجهت ألب أرسلان، وكادت تعصف بالسلطنة لولا الشجاعة والبسالة التي أظهرها في المعركة واندفاعه وجرأته في مواجهة الجيش الخصم، وبجانب ذلك فقد عكست المعركة التي جرت بين الرجلين قدرة الوزير نظام الملك في التعبئة والتخطيط ، والانتصار فيها هيئ لألب أرسلان استقراراً في حُكم السلطنة السلجوقية ، فاصبح سلطاناً بلا منازع بعد القضاء على أخطر التحدّيات التي واجهها في بداية حكمه[٥٣].

لكن وفي السنة ذاتها ٤٥٦هـ/١٠٦٣م ظهر تحدٍ آخر من الأسرة السلجوقية تمثَّل بخروج عم السلطان فخر الملك بيغو بن ميكائيل[٥٤] الذي كان يشغل منصب أمير مدينة هراة عن طاعته ، ورفض أن يكون تابعاً لابن أخيه الذي كان يصغره سناً، وأعلن معارضته وعدم الاعتراف بسلطة ألب ارسلان[٥٥].

لما أدرك السلطان خطورة موقف بيغو المعارض ، اتجه إلى مدينة هراة على رأس جيش كبير ، فحاصره وضيَّق الخناق عليه واشتبك معه في معركة حامية انتصر فيها على عمه بيغو الذي تمكن من الهرب خارج المدينة ، لكنه سرعان ما أعاد إلى السلطان طالباً الصفح والعفو عنه ، فعفى عنه وأكرمه وأحسن صحبته، وبذلك عاد السلطان مجدداً لمدينة هراة النظام والاستقرار[٥٦]

لم تكن سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣ لتنتهي حتى واجه ألب أرسلان من البيت السلجوقي موقفاً معارضاً تبنّاه هذه المرة أخوه (قاورد بن داود)[٥٧] حاكم شيراز[٥٨] ، فقد طمع في منافسة أخيه على حكم السلطنة ونجح في تحشيد العديد من أبناء البيت السلجوقي المعارضين لألب أرسلان ، وحاول الانفصال بشكل نهائي عن حُكُم السلطان ، ولم يكتفِ بذلك، بل وصل به الأمر إلى قتل كل من يثبت ولاءَهُ لألب أرسلان[٥٩] .

لما أدرك السلطان أنَّ أخاه قاورد بدأ يشكل خطراً حقيقياً على سلطنته جهَّز جيشاً وقادهُ بنفسه متجهاً إلى شيراز ، وما أن وصلت الأخبار إلى قاورد وعرف بجاهزية الجيش

المتوجّه إليه ، حتى أرسل إلى السلطان ألب أرسلان يطلب منه العفو والأمان، فقَبل الأخير طلبه وعفى عنه وآمنه ، ثم سار ألب أرسلان بجيشهِ بعد ذلك إلى قلعة أصطخر[٦٠] التي كانت هي الأخرى خارجة عن سيطرة السلطان ففتحها بدون مقاومة ، وذلك لضعف قدرات قوّاتها على مواجهة عساكر السلطان وتشكيلاتهِ ومعدّاتهِ[٦١].

المبحث الثالث:

الكيفية التي واجه بها السلطان عصيان بعض أمراء المدن والأقاليم من خارج البيت السلجوقي.

فضلاً عن التحدّيات والخلافات السياسية التي ظهرت من داخل البيت السلجوقي وواجهت السلطان ألب أرسلان في بداية حكمه كان هناك عصياناً ومعارضة لبعض الأمراء والحكّام من خارج البيت السلجوقي في العديد من المدن والأقاليم المهمة التابعة للسلطة.

ففي سنة ٤٥٦هـ /١٠٦٣م ، وفي أول موقف معارض من خارج البيت السلجوقي خرج أمير بلاد (ختلان)[٦٢] على طاعة ألب أرسلان ، وأعلن بعد وفاة السلطان طغرل بك العصيان في قلعته الواقعة على جبل عالٍ[٦٣]، وامتنع عن الاعتراف بِحكُم السلطان الجديد ألب ارسلان وتوقّف عن دفع الخراج له ، وهو ما دفع ألب ارسلان إلى تجهيز جيش كبير يقوده بنفسه كذلك ، وعندما وصل ترجِّل وصعد إلى القلعة التي كان أمير بلاد ختلان يقيم فيها ، فتبعهُ جيشه وتقدموا اليها[٦٤] ، وما أن اقترب الجيش من سور القلعة وبدأت المنازلة العسكرية حتى تعرَّض أمير بلاد ختلان " لسهم من نشّابة جاءته من وسط العسكر فقتلتهُ ، فتسلَّم ألب أرسلان القلعة وصارت في جملة ممالكه "[٦٥] . لم تكد الأحوال السياسية والعسكرية في السلطنة تستقر حتى برز للسلطان معارضون آخرون ، ففي السنة نفسها ٤٥٦هـ /١٠٦٣م ، خرج الأمير موسى حاكم ولاية صغانيان[٦٦] على طاعة السلطان وتمرَّد على أوامره ، ولما علِمَ الأخير بذلك جهَّزَ قوّاته العسكرية وسيَّرها لملاقاتهِ قرب صغانيان ، ولمّا اقترب جيش السلطان تحصَّن الأمير موسى في قلعة على رأس جبل شاهق ومعه عدد غير قليل من الرجال ، فوصل السلطان إليه وباشرهُ بالقتال ، فلم ينتصف النهار حتى تسلّل العساكر الجبل وسيطروا على القلعة بالقوة وأخذوا الأمير موسى أسيراً ، فأمر السلطان بقتلهِ ، واستولى على ولايته كلّها[٦٧].

في سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م، وبعد أن استقرت الأوضاع في بلاد ما وراء النهر وخراسان

للسلطان ألب أرسلان ، حاول أن يوسع سلطته ويبسط نفوذه على بقية الأراضي المحاذية له ، إلاّ أن الوضع السياسي في السلطنة لم يهدأ بشكل تام ، إذ ظهر تمرد جديد قاده (سلاجقة كرمان)[٦٨]، بقيادة (قره أرسلان) أمير كرمان[٦٩] إذ تخلى عن طاعة السلطان وأعلن عصيانه.

ينقل ابن الأثير بأن سبب خروج قره أرسلان عن طاعة السلطان كانت بسبب تشجيع أحد وزراءه الذي كان طامعاً في السلطنة حيث دعاه فيما بعد إلى خلع الطاعة وقطع الخطبة التي كانت تقرأ باسم ألب أرسلان في مدينة كرمان[٧٠]. لما علم السلطان بموقف قره ارسلان وعصيانه وتمرُّده ، قرَّر تجهيز جيش كبير بقيادته لقتاله ، وتوجَّه إلى كرمان فوقعت مقدمة جيش السلطان على طليعة جيش قره ارسلان ، وعندما علم الأخير بهزيمة جيشه خاف على نفسه من بطش ألب أرسلان فهرب مع فارسين إلى جيرفت[٧١]، ومن هناك استعطف السلطان وأظهَر له الطاعة والولاء فاستجاب لهُ السلطان وعفا عنه[٧٢]. ثم ذهب بنفسه إلى ألب أرسلان الذي اكرمَهُ وعفا عنه[٧٣] ، وأعادهُ إلى مملكته ولم يغيّر عليه شيئاً من حاله ، وقال للسلطان : " إنّ لي بنات تجهيزهنَّ عليك فأجابه السلطان وفرض لكل واحدة منهنَّ مائة ألف دينار سوى الثياب والأقراح[٧٤] والاقطاعات "[٧٥] وبذلك يكون السلطان قد تخلَّص من خطورة هذا التمرُّد.

في سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م خرج الوالي فضل بن حسن الملقّب بـ (فضلون) حاكم قلعة كنجه[٧٦]، عن طاعة السلطان وأعلن عصيانه على السلطة المركزية مستغلاَ تحصينات القلعة وموقعها الحصين. فارسل إليه ألب أرسلان جيشاَ بقيادة وزيره نظام الملك ، لكن سرعان ما تراجع فضلون عن موقفه المعارض وخرج إلى نظام الملك وقبَّل ركابه وذهب معه إلى السلطان ليعتذر منه ويطلب العفو والأمان ، فقبلَ منه السلطان وفوَّض إليه ولاية فارس[٧٧] .

غير أن فضل تمرَّد مرة أخرى وغيَّر موقفه بعد مدّة قليلة في السنة نفسها ، وتحصَّن في قلعة باردشير (وهي إحدى أمنع القلاع في كرمان)، فقصده الوزير نظام الملك إلى سفح القلعة وتبادل الجيشان رمي السهام والحجارة [٧٨]، وبسبب العطش خرج الجيشان من القلعة وفي أثناء ذلك غارت مياه آبار القلعة في ليلة واحدة ، فقادتهم ضرورة العطش إلى الخروج ، والتجأ فضلون إلى قصر مشيَّد وسط القلعة ، عندئذٍ وجَّه الوزير نظام الملك قائده هزارسب[٧٩] وقال له : " عليك بالمسير مع خيلك ورجلك إلى مسقط رأس فضلون "[٨٠] ودارت بينهما معركة حاسمة اختفى على اثرها الوالي فضل بن حسن في الحشائش خوفاً من نظام الملك،

فعثر عليه أحد افراد الجيش السلجوقي وسلَّمه إلى الوزير الذي غضب عليه وأمر بحبسه ثم أخذه أسيرا إلى السلطان ألب أرسلان ، فصار فضل يستعطف السلطان ويطلب منه العفو واطلاق سراحه، فرقَّ له قلب السلطان وعفى عنه[٨١] .

يتضح مما سبق من الوقائع التي تم ذكرها أن ألب ارسلان كان عطوفاً ورحيماً حتى مع أعدائه الذين ثاروا عليه وهددوا سلطنته ، كما ويتضح أن لوزيره نظام الملك مشاركة واضحة في إدارة السلطنة الإدارية والسياسية والعسكرية ، وهو ممّا يدل على مقبوليَّته وحسن أدائه، ولذلك نجح في كسب ثقة السلطان والبقاء إلى جنبه لحين وفاته.

من خلال ما مرَّ بنا من أحداث سياسية تمثلت بعصيان بعض الأمراء وخروجهم عن طاعة السلطان، يتضح أنَّ السلطان استطاع التغلّب على تمرُّد الأمراء من داخل البيت السلجوقي ومن خارجه مستعيناً بقوة جيشه وعدَّته وعدده ، الأمر الذي جعلهُ يتطلَّع بعد أن قضى على هذه التمرّدات بتوسيع رقعة حكمه ، فبدأ يخطط بالتوسع وفتح البلاد المسيحية ونشر الدين الإسلامي فيها ، وهو ما حصل فعلاً ، فقد تمكن السلطان من الانتصار على أكبر تحالف غربي أوربي مسيحي في معركة ملاذ كرد[٨٢] الشهيرة التي وقعت في سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م بقيادة إمبراطور الدولة البيزنطية (رومانس) وحلفاءه من الروس ، والترك ، والنورمان ، والبلغار ، وغيرهم وتمَّ أسر امبراطورها[٨٣]، حيث اعتبرت هذه المنازلة نصراً كبيراً للخلافة في بغداد وبقيّة المدن الإسلامية .

لم يتوقف السلطان ألب أرسلان عند هذا الحدِّ، بل فكَّر بشكل جدي بِضَم الدولة الفاطمية لسلطته، وذلك بهدف توحيد العالم الاسلامي ، لكنه لم يفلح في ذلك لأسباب عديدة تقع في مقدمتها القوة العسكرية التي كانت تتمتع بها الدولة الفاطمية آنذاك[٨٤].

الخاتمة

في ختام دراستنا المعنونة : (تداعيات وصول ألب أرسلان إلى السلطنة واجراءاته في التعامل مع المعارضين لسلطانه ٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣- ١٠٧٢م)، لابدّ من تسجيل أهم النتائج التي توصلنا اليها:

١- اتضح أن واحدة من أبرز نقاط الخلاف السياسي الذي عصفت بالسلطنة بعد وفاة السلطان طغرل بك، هو عدم اتفاق البيت السلجوقي على ترشيح سلطان جديد خلفاً للسلطان المتوفى، وهو ما كان سبباً في خروج بعض الأمراء عن سلطة ألب أرسلان .

٢- يتضح أن ألب أرسلان لم يكن يعتقد بمقبولية وقدرة أخيه من أبيه " سليمان بن داود" الذي أدعى بانه موصى له بالحكم من

قبل السلطان طغرل بك في إدارة دفَّة الحكم في السلطنة وذلك لصغر سنِّه من جهة ، وانعدام تجربته في الحكم من جهة أخرى ، وهو ما تسبب بخلاف بين الرجلين حول أحقية السلطة.

٣- أسهمت رغبة السلطان ألب أرسلان المطلقة في الاحتفاظ بالسلطة في دفعِهِ اتخاذ إجراءات وأساليب مختلفة تباينت بين السجن ، والقتل ، والصفح ، وأسهم نوع العصيان السياسي وحجمه ومكانه في تحديد طبيعة القرار السياسي أو العسكري.

٤- لم تكن الإجراءات والوسائل التي اتبعها ألب أرسلان للحفاظ على السلطة واحدة في زمانها ومكانها بل تباينت من مكان لآخر ، ومن حالة لأخرى ، ارتبطت تارةً بقرار السلطان نفسه ، وتارةً بطبيعة الصراع القائم آنذاك.

٥- انحصرت أغلب تلك التمرّدات بطبقة واحدة دون سواها هي : (طبقة الأمراء والقادة)، ووصلت إلى أقرب المقرّبين منه كما في حالة أخيه ، اذ كانت تلك الطبقة تمتلك النفوذ والمال والسلطة ، وربما أنَّ امتلاكهم لكل ذلك هو ما شجَّعهم لمثل تلك التحرّكات الجريئة ، وهو أمر افتقرت له بقية طبقات الأمة ، وربما أن ذلك الأمر هو ما كان يدفعه في أحيان كثيرة لأن يبدى مرونة ونوعاً من العفو تجاه المقربين منه ، في حين يشدِّد العقوبة على المتمرّدين من الأمراء من خارج البيت السلجوقي الذين لا يرتبطون مباشرةً به.

٦- تباينت أسباب المعارضة التي واجهها السلطان ألب أرسلان طيلة مدة وجوده بالسلطة بين الرغبة للوصول للسلطة ، والاحتفاظ بها ، وبين رغبة الاستقلال الذاتي عن السلطة المركزية.

٧- سجل ألب ارسلان موقفاً انفرد به اذ لم يسعى إلى توظيف رجال الدين والفقهاء لاستحصال فتوى بوصف معارضيه بالخارجين على السلطان ، ليسهِّل أمر القضاء على تلك التمرّدات.

٨- أظهر البحث أنَّ السلطان ورغم حسن قيادته لقوّاته الذي مكَّنه القضاء على خصومه فأنّه ترك الأمور السياسة بيد وزيره الأمر الذي ترك تأثيره واضحاً على المرحلة اللاحقة من حكمِهِ.

٩- لم يكن فشل أغلب تلك التمرّدات بالضرورة يعود فقط إلى طبيعة الاجراءات التي اتخذها السلطان ألب أرسلان ، بل تعلَّقت في بعض الأحيان بظروف التمرّد والقائمين عليه سواء من خلال عدم التنسيق أو ضعف الامكانات مقارنة مع امكانات السلطنة أو غيرها من الأسباب الميدانية أو اللوجستية.

الهوامش

(١) **السلاجقة:** من قبائل الأتراك الغز، وهم من البدو الذين كانوا يسكنون سهول تركستان، قبل نزوحهم بسبب ظروفهم المعيشية الصعبة إلى بلاد ما وراء النهر (بين القرن الثاني والرابع الهجريين/الثامن والعاشر الميلاديين). وكان جدهم الأعلى دقاق (تقاق) مقدم الأتراك الغز فيما وراء النهر، وكانت له مكانة متميزة عند بيغو ملك الترك. وقد وُلد لدقاق هذا ابنه سلجوق الذي ارتبط باسمه السلاجقة. ولما كبر سلجوق ظهرت قوّته وشجاعته فقرّبه ملك الترك، وأعطاه لقب سباشي وتعني(**قائد الجيش**). وما لبث سلجوق أن تخوّف من غدر الملك به بسبب تطلعاته إلى الزعامة والسلطة فتوجّه وقبيلته إلى ديار الإسلام بجوار السامانيين ، والخانيين ،والغزنويين في نواحي جند، واعتنقوا ديانة المسلمين وقاموا بمطاردة الأتراك الوثنيين وصد هجماتهم، ولما توفّى سلجوق ترك من الأولاد إسرائيل (بيغو أرسلان) ، وميكائيل ن وموسى ، ويونس، وقد قُتل ميكائيل في إحدى غزواته لأراضي الترك غير المسلمين مخلّفاً من الأولاد: بيغو ، وطغرل بك ، وجفري بك. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٨/ ص٢٢؛ الحسيني ، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، ص٢٣ ؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٩٣؛ المقريزي، السلوك، ج١/ ص٢١ .

(٢) **طغرل بك** : هو أبو طالب محمد بن ميكائيل ، وتعني كلمة طغرل بك بالتركية :(**الأمير الطائر**) وهو أول ملوك السلاجقة ، توفى في مدينة الري يوم الجمعة ٨ رمضان سنة ٤٥٥هـ . ينظر: الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج٣ /ص٢٣٨.

(٣) **البساسيري:** هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله المظفر التركي من مماليك بني بويه، خدم الخليفة القائم فقدّمه على جميع الأتراك في بغداد وقلّده الأمور بأسرها. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦/ ص٥٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٨/ ص٣٤٧؛ ناجي، ثورة البساسيري في بغداد، ص٤٣.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤/ ص١٥٧؛ فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٦٣.

(٥) **الدولة الفاطمية:** تأسست سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م بقيادة عبد الله المهدي، وفي سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م نجحوا في السيطرة على مصر وانتقلوا إليها إلى أن تمكن صلاح الدين الأيوبي من القضاء عليهم سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م. ينظر: ابن حمّاد،

أخبار ملوك بني عبيد، ص٥٠ – ٥٣؛ سيد، الدولة الفاطمية، ص١٢٧ – ١٣٩.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩/ ص٤٠٠؛ طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص٢٣٩؛ يونس، تطور الفكر الأمامي في العراق خلال العصر السلجوقي، ص٤٢.

(٧) ينظر: محمد، المقاومة العربية، ص٨ – ١٣.

(٨) **الملك الرحيم** :هو ابن كاليجار بن سلطان الدولة آخر حكام بني بويه. ينظر: ابو الفداء ، المختصر في أخبار البشر،ج١/ص١٧٩.

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨/ ص٣٢٤ – ٣٢٥.

(١٠) ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٨/ ص٣٢٧ – ٣٤١.

(١١) **إبراهيم ينال:** هو أخو السلطان طغرل بك من أمه، وقد حارب أخاه وانتصر عليه وضايقه ثم التقاه بنواحي الري فانهزم جمع إبراهيم ينال وأُخذ أسيراً فأمر طغرك بك بخنقه بوتر قوسه سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٠/ ص٣٠١.

(١٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٨/ ص٣٢٧ – ٣٤١.

(١٣) **ابن المسلمة:** هو أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد، وزير الخليفة القائم بالله ولقّبه (رئيس الرؤساء شرف الوزراء). قُتل سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١/ ص٣٩١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨/ ص٢١٦ – ٢١٧.

(١٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦/ ص٣٤ – ٣٥؛ ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٩٤؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٣/ ص٤٢٤؛ الحديدي، العلاقات السلجوقية الفاطمية، ص٥٩.

(١٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢/ ص٨٣؛ سعادة، من تاريخ بغداد، ص٥٠.

(١٦) العماد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٩٣ – ١٩٤؛ طقوش، تاريخ السلاجقة، ص٨٤.

(١٧) **عميد الملك الكندري:** هو أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الكندري، وزير السلطان طغرل بك ، قُتل سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م على يد السلطان ألب أرسلان . ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦/ ص٩٢–٩٣؛ الصفدي، الوافي بالوافيات، ج٥/ ص٤٩ – ٥٠ .

(١٨) العماد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٩٧ – ١٩٨؛ الراوندي،

راحة الصدور، ص١٧٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٣٦؛ فريد بك، تاريخ الدولة العلية، ص٦٥؛ رايس، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص٢٩؛ علي، الزواج السياسي، ص٩٦ – ٩٧.

(١٩) **خراسان** : بلاد مشهورة شرقيها ما وراء النهر ، وغربيها قهستان ، قصبتها مرو وهراة وبلخ ونيسابور ، وهي من أحسن أرض الله وأعمرها ، وأكثرها خيراً. ينظر : القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٣٦١.

(٢٠) **مرو**: من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيراً ، وأحسنها منظراً. ينظر : القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٤٥٦.

(٢١) **سرخس**: : مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق ، بناها سرخس بن جودرز ، كثيرة الخيرات. ينظر : الحموي، معجم البلدان،ج٣/ ص٢٠٨.

(٢٢) **بلخ**: مدينة كبيرة وعامرة بالخيرات وتقع ضمن إقليم خراسان. ينظر : الحموي، معجم البلدان،ج١/ ص٤٧٩.

(٢٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٨/ ص٣٤٩ ؛ النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب ،ج٢٦ / ص٢٩٧.

(٢٤) الحسيني ، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، ص٣٠.

(٢٥) جرت العادة أن يوصي السلطان السلجوقي بمن يخلفه بعد موته، فطغرل بك أوصى بالمنصب بعده لابن أخيه سليمان لأنه لم يخلّف أولاداً ولأنه كان متزوجاً من أرملة أخيه أم سليمان هذا، لذلك أوصى له بالسلطنة على الرغم من كونه صبياً لتأثير أم سليمان عليه، وعلى الرغم من أن أخاه ألب أرسلان كان الأكبر والأكفأ لشغل المنصب. ينظر: الراوندي، راحة الصدور ؛ ص ١٨٥ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤/ ص١٥٩ – ١٦٢.

(٢٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٨٥ ؛ ابن ألاثير : الكامل،ج٨/ص٣٥٠ ؛ الذهبي : العبر في خبر من غبر، ج٣/ص٢٣٦.

(٢٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨/ص٣٦٢ ؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٣٠ ؛ القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ص٢٧١.

(٢٨) ابن الوردي ، تتمّة المختصر ،ج١/ص٥٥٦.

(٢٩) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٦.

(٣٠) **نظام الملك** : هو أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي ، الملقَّب بنظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وابنه ملكشاه تسعاً وعشرين سنة ، ولد بطوس ، من أولاد الدهاقين وأرباب الضياع بناحية بيهق ، كان عالي الهمّة درس الفقه والحديث ، قصد داود بن ميكائيل والد السلطان ألب ارسلان ورغب بخدمتهِ فسلَّمهُ إلى ألب ارسلان ، فلمّا صار الحكم للأخير دبَّر له المُلك فأحسن التدبير . قُتِلَ على يد أحد الفدائيين من الباطنية سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م . ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦/ ص٣٠٢- ٣٠٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥/ ص٣٩٥ – ٣٩٧.

(٣١) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٣٠.

(٣٢) راحة الصدور ، ص١٨٧ .

(٣٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦/ ص ٨٦.

(٣٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٨٧.

(٣٥) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص١٢٩؛ العماد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٢٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩/ ص٩٥؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤/ ص٣٢٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣/ ص٣٧٣.

(٣٦) **الإسماعيلية النزارية:** من الفرق الشيعية التي ظهرت في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) بتأسيس الدولة الفاطمية (٢٩٦ – ٥٦٧هـ/ ٩٠٨ – ١١٧١م) ، واعتقدت بإمامة إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ويسمون بالسبعية لاعتقادهم في سبعة أئمة آخرهم إسماعيل الذي اختفى في زمن أبيه، وهناك فرقة أخرى أقرَّت بإمامة **(محمد بن إسماعيل)** وادّعت أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عهد بالإمامة إلى محمد مباشرةً ، وقد أطلق عليها جميعاً **(الباطنية)** نسبةً إلى الباطن وهو مقابل الظاهر، وانهم يعتقدون بأن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويل. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢١٣؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢/ ص٢٩ ؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١٢٩ – ١٣٠؛ أمين، تاريخ العراق، ج٢/ ص٨٨.

(٣٧) رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص٢٩.

(٣٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨/ ص٣٦٢.

(٣٩) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦/ ص٨٦ – ٩٣؛ العماد الأصفهاني، تاريخ

دولـــــــــــة آل ســـــــــــلجوق، ص٢٠٠ – ٢٠١.

(٤٠) **قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق بن دقاق:** ، من العائلة السلجوقية ، وكان من المقرَّبين من السلطان طغرل بك وابن عمّه ، وهو جدّ ملوك الروم ، وتم تعيينه من قبل الأخير حاكماً على الموصل وديار بكر . ولما توفى طغرل بك بدأ يفكر في الاستقلال بحكم البلاد التي كانت تحت سيطرته لتولّي السلطنة. ينظر: القزويني : تاريخ كزيده ، ص٤٣٠ ؛ الحسيني زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، ص٧٩.

(٤١) **كردكوه :** قلعة حصينة بين هراه وغزنه . ينظر: أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٥٠٢..

(٤٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج٨/ ص٣٦٧.

(٤٣) **دامغان** : بلد كبير بين الري ونيسابور، وهي قصبة قومس ، كثيرة الفواكه والمياه والأشجار ، وكان يطلق عليها أسم (هيكا تومبليوس) أيام الفرثيين. ينظر : الحموي ، معجم البلدان ،ج٢/ص٤٣٣ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٣٦٥.

(٤٤) زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، ص٧٩.

(٤٥) المصدر نفسه والصفحة .

(٤٦) **ساوة :** مدينة بين الري وهمذان ، بينها وبين كل واحد من همذان والري ثلاثون فرسخاً ، وبقربها مدينة يُقال لها آوه ، وقد دخل المغول وخرَّبوها سنة ٦١٧هـ وقتلوا أهلها . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ،ج٣/ص١٧٩–١٨٠.

(٤٧) النويري ، نهاية الإرب ،ج٢٦/ص٣٠٦ .

(٤٨) **سوتكين:** هو عماد الدولة والدين أبو منصور سوتكين قائد في جيش السلطان ألب أرسلان ، توفى سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م وترك ورثة ضخمة بعد مماته من الأموال والثياب المزركشة ، والخيول ، والأنعام . ينظر : سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص٢٢٨–٢٢٩.

(٤٩) الحسيني ، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، ص٨٠ .

(٥٠) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٣٠؛ القرماني ، أخبار الدول وآثار الأول ، ص٢٧١ ؛ رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص٢٩.

(٥١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج٨/ص٣٦٧ ؛ حسنين ، سلاجقة أيران والعراق ، ص٤٩ ؛ طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص٩٧.

(٥٢) الحسيني ، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، ص٨١ .

(٥٣) أمين ، تاريخ العراق ، ص٧٢.

(٥٤) **بيغو بن ميكائيل** : هو فخر الملك موسى بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، عم السلطان الب أرسلان . ينظر: الراوندي ، راحة الصدور ، ص٤٦.

(٥٥) ابن الأثير ، الكامل ،ج٨/ص٣٦٧ ؛ ابن الوردي ، تتمة المختصر،ج١/ص٥٥٨.

(٥٦) النويري ، نهاية الأرب ،ج٢٦/ص٣٠٦ ؛ رايس ، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص٣٠ .

(٥٧) **قاورد بن داود:** هو قارود بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، شقيق السلطان ألب أرسلان ، كان قد استولى على كرمان زمن عمه طغرل بك . وملك شيراز سنة ٤٥٥ هـ /١٠٦٢م. ينظر: البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٣٣.

(٥٨) **شيراز** : بلد عظيم مشهور وهو قصبة بلاد فارس في الأقليم الثالث ، وهي في وسطها ، وقد نُسبَ إلى شيراز جماعة كثيرة من العلماء. ينظر، الحموي ، معجم البلدان ،ج٣/ ص٣٨٠.

(٥٩) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٣٣.

(٦٠) **أصطخر** : بلدة بفارس من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها ، وهي أكبر كور فارس وأجلّها ، وبها كانت قبل الإسلام خزائن الملوك ، وأن السلطان ألب أرسلان لما فتح قلعة أصطخر وجد بها قدح فيروزج أسم جمشيد الملك مكتوب عليه. ينظر: القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص١٤٧-١٤٨.

(٦١) العماد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٠١.

(٦٢) **ختلان** : بلاد مجتمعة وراء النهر قرب سمرقند ، وتشتهر بكثرة الخيل الهماليج المعروفة بالسرعة والبخترة . ينظر: القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٥٢٣.

(٦٣) لم تذكر المصادر المتوفرة لدينا أسم أمير ختلان.

(٦٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨/ص٣٦٥ ؛ طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص٩٨.

(٦٥) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٨/ص٣٦٦.

(٦٦) **صغانيان** : ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة الأعمال بترمذ . شديدة العمارة كثيرة الخيرات ، وبها ستة عشر ألف قرية ، وبها رخص وسعة في العيش. ينظر، الحموي ، معجم البلدان ،ج٣، ص٤٠٨-٤٠٩.

(٦٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨/ص٣٦٦ ؛ طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص٩٧.

(٦٨) **سلاجقة كرمان** : سموّا بهذا الاسم نسبةً إلى الإقليم الذي كانوا يحكمونه ويوجّهون منه حملاتهم إلى ما يُريدون غزوهِ من البلاد ، ويُطلق عليه أيضاً تسمية أخرى هي (**القاورديون**) نسبةً إلى قره أرسلان قاورد بن جغري بيك داود بن ميكائيل مؤسس هذا الفرع من السلاجقة ، وقاورد هو أخ لألب أرسلان بن جغري بيك . ينظر: القزويني ، تاريخ كزيدة ، ص٤٧١ ؛ حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص٨١.

(٦٩) **كرمان** : مدينة كبيرة بين فارس وسجستان وتتصل بحدود خراسان وقصبتها السرجان . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ،ج٤، ص٤٥٤-٤٥٥.

(٧٠) الكامل في التاريخ ، ج٨/ص٣٧٩.

(٧١) **جيرفت** : مدينة بكرمان ومن أعيان مدنها ، كثيرة الخيرات وافرة الثمرات. ينظر: الحموي، معجم البلدان ،ج٣/ص٤٠٨-٤٠٩ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص١٨١.

(٧٢) الحسيني ، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية،ص٩٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب ،ج٢٦/ص٣١١ ؛ طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص٩٨.

(٧٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨/ص٣٧٩.

(٧٤) **الأقراح** : الرض المخلّصة لزرع أو لغرس . ينظر: ابن منظور، لسان العرب ،ج٢/ص٥٦١.

(٧٥) الحسيني ، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، ص٩٩.

(٧٦) **كنجه** : بلدة مشهورة من إقليم الران وهي قصبة بلاد آران وتقع بين خوزستان وأصبهان ، وأهل الأدب يسموّنها جنزة . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج٤/ص٤٨٢.

(٧٧) الحسيني ، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، ص١٠١ .

(٧٨) النويري ، نهاية الأرب ،ج٢٦/ص٣١٧.

(٧٩) **هزارسب** : هو أبو كاليجار تاج الملوك هزارسب نائب السلطان طغرل بك وألب أرسلان في البصرة والأهواز وخوزستان والديلم ، توفى سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م. ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨/ص٣٨٥.

(٨٠) الحسيني ، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، ص١٠٢ .

(٨١) المصدر نفسه والصفحة .

(٨٢) **ملاذ كرد** : بلدة تقع في أرمينية بين خلاط وبلاد الروم شمال بحيرة (فان)، وتتميّز بأرضها الخصبة ، وتكثر بها

عيون الماء . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ،ج٥/ ص٢٠٢.

(٨٣) للتفاصيل عن سير المعركة ونتائجها ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦/ ص١٢٣ – ١٢٨.

(٨٤) أمين ، تاريخ العراق ، ص٧٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

*** ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).**

١- الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٦م).

*** البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م).**

٢- الفرق بين الفرق، منشورات محمد علي بيضون، ط٣، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٥م).

*** البنداري، الفتح بن علي الأصفهاني (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).**

٣- تاريخ دولة آل سلجوق، ط٢، (بيروت – ١٩٧٨م).

*** ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).**

٤- تلبيس ابليس، تحقيق محمد بن الحسن بن إسماعيل، وسعد عبد الحميد السعدي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٢م).

٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، (بيروت، د – ت).

*** الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر (ت بعد ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م).**

٦- زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، ط٢، دار أقرأ (بيروت – ١٩٨٦م).

*** الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٦٦م).**

٧- معجم البلدان ، دار الفكر (بيروت، د – ت).

*** الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).**

٨- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي (بيروت، د – ت).

*** ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).**

٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة – ١٩٤٩م).

*** الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).**

١٠- تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت – ١٩٨٧م).

١١- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة (بيروت – ١٤١٣م).

١٢- العبر في خبر من غبر، تحقيق د. صلاح المنجد، ط٤ (الكويت – ١٩٦٠ – ١٩٦٣م).

*** الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م).**

١٣- راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم الشواربي وآخرون (القاهرة – ١٩٦٠م).

*** سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).**

١٤- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مج٨، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن (الهند – ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٢).

*** السبكي، أبو نصر عبد الوهاب (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).**

١٥- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، ط٢، دار هجر للطباعة والنشر (ل.م – ١٤١٣هـ).

*** السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م).**

١٦- تاريخ الخلفاء، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٥م).

*** الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).**

١٧- الملل والنحل، تصحيح واهتمام السيد جلال نائيني، ط٢ (طهران – ١٣٣٥هـ).

*** الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).**

١٨- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت – ٢٠٠٠م).

* **ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).**
١٩- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، طبع الكتب العربية (القاهرة – ١٨٩٩م).
* **العماد الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).**
٢٠- تاريخ دولة آل سلجوق، وقدمه د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٤م).
* **ابن العماد الحنبلي، أبو فلاح عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).**
٢١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير (دمشق – ١٤٠٦هـ).
* **أبو الفدا، الملك المؤيد إسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).**
٢٢- المختصر في أخبار البشر، دار البحار للترجمة والتأليف (ل.م، د – ت).
* **فريد بك، محمد بن فريد بن أحمد (ت١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م).**
٢٣- تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس (بيروت، د – ت).
* **القرماني، أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م).**
٢٤- أخبار الدول وآثار الأول، عالم الكتب (بيروت – د – ت).
* **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م).**
٢٥- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت – ١٩٦٠م).
* **القزويني ،ابو بكر حمد الله بن احمد نصر مستوفي (ت٧٣٠هـ/١٣٢٨م).**
٢٦- تاريخ كزيدة، باهتمام :عبد الحسين ندائي، انتشارات أمير كبير،(١٣٣٦هـ.ش).
* **ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).**
٢٧- البداية والنهاية، مكتبة المعارف (بيروت – ١٩٧٧م).
* **المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).**
٢٨- السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه وضبط حواشيه محمد مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية (القاهرة، د – ت).
* **ابن منظور، محمد بن مكرم المصري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م).**
٢٩- لسان العرب ، دار صادر (بيروت، د – ت).
* **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).**
٣٠- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار النهضة للطباعة والنشر (القاهرة – ١٩٤٢م).
* **ابن الوردي، زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨).**
٣١- تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى (تاريخ ابن الوردي)، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

ثانياً: المراجع العربية.

*** أمين، د. حسين.**

٣٢- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد – ٢٠٠٦م).

*** حسنين، عبد النعيم محمد.**

٣٣- سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة – ١٩٥٩م).

*** حلمي، د. أحمد كمال الدين.**

٣٤- السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية (الكويت – ١٩٧٥م).

*** الدوري، د. عبد العزيز.**

٣٥- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة، السريان (بغداد – ١٩٤٥م).

*** رايس، تامارا تالبوت.**

٣٦- السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي، مراجعة: عبد الحميد العلوچي، مطبعة الإرشاد (بغداد – ١٩٦٨م).

*** سعادة، د. صفية.**

٣٧- من تاريخ بغداد الاجتماعي في الفترتين البويهية والسلجوقية، تطور منصب قاضي القضاة في الفترتين البويهية والسلجوقية، دار أمواج (ل. م – ١٩٨٨م).

*** طقوش، محمد سهيل.**

٣٨- تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق ٤٢٩ – ٥٩٠هـ/ ١٠٣٨ – ١١٩٣م، دار النفائس (بيروت – ٢٠١٠).

*** علي، وفاء محمد.**

٣٩- الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي (القاهرة – ١٩٨٨م).

*** محمد، كريمة سلمان.**

٤٠- المقاومة العربية للاحتلال السلجوقي ٤٤٧ – ٥٩٠هـ/ ١٠٥٥ – ١١٩٣م رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية الأولى/ جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

*** ناجي، د. عبد الجبار.**

٤١- ثورة البساسيري في بغداد ٤٤٧ – ٤٥١هـ/ ١٠٥٥ – ١٠٥٩م مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد٥، السنة الرابعة، ١٩٧١م.

*** يونس، عفيف عريبي.**

٤٢- تطور الفكر الإمامي في العراق خلال العصر السلجوقي ٤٤٧ – ٥٩٠هـ/ ١٠٥٥ – ١١٩٣م رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب/ جامعة الكوفة، ٢٠١٠م.